المحسنون

— ١ —

ـ أماه اين ابي؟ ماذا سيلبس في التراب البارد؟
الطفل يهذي ليس يدري انه لبس الكفن
يا طفل ان أباكَ قد فقَد الشعورْ
كالناس في هذا الزمان الجاحد
فعلامَ تسألني ؟
فالحزن يخنقني
قد كان في قبر الحياة معذباً في عمره
والآن امسى لا يحسّ مصيبةً في قبره
ـ أماه اين ابي ؟
الطفل يبكي ليس يدري ما تقول ..
يا ايها الطفل الحزين ألا تنامْ ؟
فالليل قد منح النعاسَ الى الأنامْ ..
ـ أأنام ، كيف انامُ ؟
ان الهجوعَ حرامُ
اماه اين ابي ؟
الطفل يبكي ليس يدري ما تقول ..

★ ★ ★

وأتت اليها الذكرياتُ تهزها ، وتهز حتى كوخها
وتهز كل الناس الا المترفين !
اتريد تفهم ما اقول ؟
ـ اجل أريد ..
ان المصيبة يا وليدي لن تزولْ
يا طفل ان اباك ولّى لن يعودْ
هيهات ان يأتي وقد سكن اللحود
ـ ماذا سنأكل ؟ من سيعطينا الطعام ؟
يا ايها الطفل الحزين ألا تنام ؟ ألا تنام ؟
فغداً سنلتهم الحشائشَ في الحقولْ!

— ٢ —

وأتى الصباحُ بلا جمالٍ او جلال
واستيقظ الطفلُ اليتيم الجائعُ
ـ أماه اين الأكل ؟ بل اين الرغيف ؟
لا زاد عندي يا حبيبي ؟
هيا أتشرب من حليبي ؟
ـ إني كبرتُ فكيف اشرب كالرضيع ؟
حسناً ستشربُ من نحيبي !

★ ★ ★

حملته في رفق وسارت في الطريقْ
في موكب البؤس العميق
تمشي وتنظر للقصورْ
فتعود تحلم بالقبور
والبعث في يوم النشور
وصلت الى قصرٍ كبير شامخٍ
فرأت بباب القصر انساناً يقول :
اين القديد؟ جاعت كلاب القصر يافلاحنا اين القديد
فسعت اليه وهي تومىء باليدِ
للطفل وهي تقول للرجل العظيم بماله
بالله هل اعطيت طفلي لحمة مثل الكلاب ؟
يا ايها المرء اعتبرنا لحظةً مثل الكلاب ،
مثل الكلاب !!
« هيا ادخلي » قال الثري بلهجة فيها عتاب
من اين ادخل سيدي ؟ فأجابها :
من الف باب !!
أكل اليتيم مع الكلاب، مع الكلاب ..
وسرتْ حكاية فضل رب الدار بين المحسنين
فمشى فخوراً يرتجي فردوس رب العالمين !!

بغداد — حارث طه الراوي